خصائص السلوك الإجتماعي في المراهق

أولاً : الولاء لمجموعة الأقران ـ (النظائر) :

«يرتبط المراهق ارتباطاً وثيقاً بمجموعة النظراء (**الشلة**) فيسعى إليها سعياً أكيداً، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها، ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها السلوكية ويتجه إليها ـ قبل غيرها من المجموعات الأخرى ـ بوجدانه وعاطفته وولائه، ذلك أن المراهق يشعر في وسط اخوانه بالمشابهة والمجانسة وبوحدة الأهداف والمشاعر كما يشعر في الوقت نفسه بالهوة الواسعة التي تفصل بينه وبين الكبار في كثير من الأحيان.

هذا ويزداد استمساك المراهق بالشلة كلما بعدت مادة المدارس التقليدية عن خبرات الحياة الواقعية وحاجات النمو في المراهقة، وكذلك كلما بعدت المسافة بين المراهق ووالديه في الأسرة وتعذر عليه أن يناقشهما في أموره وأحواله ومن أمثلة الموضوعات التي يتعلمها المراهق في الشلة ولا يكاد يسمع عنها شيئاً في المدرسة أو الأسرة، والموضوعات المتعلقة بالنمو الجنسي وعلاقات الجنسين، وهي في مقدمة الموضوعات التي تصيب اهتمام المراهقين في تطورهم نحو

الرجولة»[1].

ويفسر الدكتور مصطفى فهمي ولاء المراهق لجماعة الأقران أوالشلة بأنه محاولة من المراهق لتخفيف حدة الشعور بالذنب والإثم الناجم عن مخالفته لوالديه ومعلميه والخروج عليهما بالتمرد والعصيان. فيقول:

«والسبب الذي يدعو المراهق إلى الإنسجام في الجماعة التي ينتمي إليها في أول مرحلة المراهقة، محاولته تجنب كل ما يؤدي إلى إثارة النزاع بينه وبين أفراد هذه الجماعة، وهو إذ يفعل ذلك يرى أن أي نزاع بينه وبينهم يعتبر في منزلة ثانوية بالنسبة للنزاع الأكبر الذي يقوم بينه وبين السلطة المدرسية والوالدية، ومن ثم يكون في احترامه لرأي (شلته) واخلاصه لهم وخضوعه لأفكارهم نوع من تخفيف الشعور بالإثم الناجم عن عدم طاعته لوالديه ومدرسيه»[2].

أعتقد أن ولاء المراهق لأسرته أسبق من ولائه لجماعة الأقران، وأن ولاءه لأسرته أقوى وأثبت من ولائه لجماعته التي ينتمي إليها في كثير من الحالات، قد يكون ولاؤه لها وحرصه على مسايرتها في اتجاهاتها وقيمها ـ بالمستوى الذي أشارت إليه الدراسات النفسية السابقة ـ لا يعدو أن يكون محاولة من المراهق لإشباع الميل للإجتماع الذي افتقده في محيط الأسرة، ولا أدل على قوة ولاء المراهق لأسرته من غضبه وثورته إذا ما حاول أحد الأقران النيل من الأسرة أو التعريض بها، ويدرك أفراد الجماعات قوة هذا الولاء فيتدخلون لفض النزاع ويقرر الجميع إستبعاد الأسر من موضوعات

---

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق (صـ ١٦٨) د/ محمد مصطفى زيدان.

(٢) علم النفس أصوله وتطبيقاته (صـ ٣٢٢)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة (صـ ٢٣٦) د/ مصطفى فهمي.

نقاشهم وحوارهم ويرفضون قبول التعليق على أي نمط سلوكي خاص بأي أسرة وأن يكن بالإشارة لا بالتصريح، لما يجدونه من وجوب الإحترام لهذا النظام النفسي الذي يربط المراهق بأسرته على الرغم من شعور الغالبية بأن الأسرة لا تقدر الطور النمائي الذي درجت إليه شخصية المراهق.

لقد كشفت الدراسات السابقة عن خطورة الموقف السلبي للأسرة ممثلاً في تجاهلها لخصائص النمو في المراهقة، مما يعرض المراهق للإنحراف بالإنتماء إلى جماعات منحرفة جانحة للسلوك الشاذ الذي لا يقيم وزناً للخلق والفضيلة.

أما ما يتعلق بالموضوعات المتعلقة بالنمو الجنسي وأنواع العلاقات بين الجنسين فإن القرآن الكريم والسنة المشرفة قد عالجا هذه الموضوعات بحكمة بالغة، وأسلوب عالي رفيع يجمع بين البيان والوضوح والسمو وعدم الإثارة لمستور الفطرة ومكنونها، وهي أسس هامة يجب أن تعتمد عليها الدراسات النفسية التي تعنى بالدعوة إلى التربية الجنسية لأبناء هذه المرحلة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

إن غض البصر أدب ذاتي يتحلى به المراهق في المجتمع المسلم، وهو وسيلة للحيلولة دون إثارة الدافع الجنسي، وقد أمر الله المؤمنات في المجتمع المسلم بغض البصر وعدم إبداء الزينة لغير المحارم، لكي يبقى الدافع الفطري كامناً لا يثار - بين لحظة وأخرى - حتى يحين الوقت المناسب لتلبيته بالزواج الذي أحله الله سبحانه وجعله الطريق المشروع لتلبية هذا الدافع في نفس الرجل والمرأة.

إن امتثال المراهق بهذا الأدب الذي يعتبر صمام الأمان طوال هذه المرحلة يساعده على تخطيها في أمان وسلام، حيث أن طبيعة

التطور النمائي للمراهق طوال هذه المرحلة لا يؤهله للزواج، بغض النظر عن العامل الإقتصادي وإن توفر في هذه المرحلة.

لقد عني الفقه الإسلامي بدراسة موضوعات النمو الجنسي للمراهقين والمراهقات، ولقد إهتم الأئمة الأعلام بدراسة قضايا النمو في أبواب متعددة، حيث عنوا بدراسته في أبواب الطهارة من الحدث وفي أبواب الغسل الواجب والمسنون وعندتحديدسن البلوغ كبداية للتكاليف الشرعية، كما عنوا بدراسته في أبواب وجوب الصلاة والإمامة وفي أبواب الإمارة، والصوم والحج والزكاة، وأبواب الزواج والطلاق، كما عنوا بدراسة العيوب الجنسية التي تجيز للمرأة طلب الطلاق، كما عنوا بدراسته في أبواب الحدود وغيرها، وقد تميزت دراساتهم بدقة العبارة وسمو الأسلوب، عملاً بهدى القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ.

ثانياً: الرغبة في تأكيد الذات:

«كلما أخذ المراهق في النمو، بدا على سلوكه الرغبة في تأكيد ذاته، فهو في نظر نفسه لم يعد بعد الطفل الذي لا يباح له أن يتكلم أو يسمع.

إن المراهق في منتصف مرحلة المراهقة يسعى أن يكون له مركز بين جماعته ولأجل أن تعترف تلك الجماعة بشخصيته، فإنه يميل دائماً إلى القيام بأعمال تلفت النظر إليه ووسائله في ذلك متعددة، فهو تارة يلبس ملابس زاهية الألوان والمصنوعة على أحدث طراز، كما يحاول التصنع في طريقة كلامه وضحكه ومشيته، أو يقحم نفسه في مناقشات تكون فوق مستواه ويطيل الجدل فيما يكون بعيداً كل البعد عن خبراته، وهو لا يفعل ذلك عن عقيدة، بل حباً في المجادلة

والتشدق بالألفاظ الرنانة»[1].

إن اعتبار هذه المظاهر السلوكية بأنها من خصائص النمو الإجتماعي للمراهق تطغى على السلوك الإجتماعي المنظم الذي ينتهجه كثير من المراهقين خلال هذه الفترة.

ثالثاً: الرغبة في مقاومة السلطة:

«من الميزات في سلوك المراهق الرغبة في مقاومة السلطة وهناك من الأسباب ما يدعو المراهق إلى الثورة ضد السلطة ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع العام.

وتكون الثورة ضد السلطة الوالدية واضحة، لأن المراهق يتشوق إلى أن يجد نفسه في عالم آخر خارج البيئة المنزلية، عالم مليء بالأصدقاء والزملاء، عالم مليء باتجاهات جديدة وبالحرية والإستقلال والتحرر من التبعية الطفيلية، وهو إذ يتطلع إلى كل ذلك، يرى والديه ومدرسيه عقبة كؤوداً في سبيل تحقيق أمنيته.

ونأخذ مقاومة السلطة، على متسوياتها المختلفة، مظاهر عدة: ثورة وتمرد واحتجاج وغضب وتهديد بالهرب من المنزل أو محاولة إيجاد عمل وترك الأسرة والتطوع في سلك الجندية، وتكون الفتيات أقل مقاومة من الفتيان لتقاليد الأسرة»[2].

هذه المظاهر السلوكية ليست عامة وليست دائمة، فهي تحدث في الحالات التي يضطرب فيها نظام السلطة المنزلية، وفي حالة الجنوح إلى الشدة والعنف في غير موجب، أو التدخل المباشر في الشؤون الخاصة بالمراهق بأسلوب لا يتناسب مع مستوى نموه، أو

---

(١) المصدر السابق (ص ٢٣٧).

(٢) علم نفس الطفل والمراهق (صـ ١٠٤) صبحي المعروف.

معارضة ميوله ورغباته المعتدلة حيث يشعره ذلك بعدم الإهتمام به، على أن ثورة المراهق وإحتجاجه لا تدوم طويلاً حتى يعود إلى حالة من الود مع السلطة الوالدية كما أن هذه المظاهر السلوكية لا تحدث من جميع المراهقين حيث أن كثيراً منهم يقدر قيمة الضوابط التي تسنها السلطة الوالدية، وأن بعض المراهقين لا يلجأ لمثل هذه المظاهر السلوكية رغم ما يعانيه من الإهمال والعنف في المعاملة خصوصاً في حالة عدم وجود أحد الوالدين، ولهذا فإن اعتبار هذه المظاهر السلوكية خاصية من خواص المراهقة أمر تعوزه الدقة أو الدليل القاطع، وهذا ما لم يثبت بعد.

«وإذا كان تقدير المراهقين لسلطة الوالدين يقل في هذه الفترة من النمو بوجه عام، فإن تقديره للسلطة من غير الوالدين يقل حتى بنسبة أكبر، فقد لاحظ أوفر مثلاً أن المراهق ينتقد مدرسيه أكثر مما ينتقد والديه. على أن قلة البحوث في هذا المجال يجعل من الصعب الوصول إلى تعريفات موثوق بها. فلا يزال هناك مجال كبير لبحث في هذا الموضوع»[1].

إن الأسرة المسلمة تسود حياتها المودة والمحبة والرحمة والعطف، وإن حدث أن اشتد الوالد أو قسى لحظة في مرة أو مرات فإن هذا لا يغير من طبيعة الحنان فيه شيئاً، ولن يشتد الوالد المسلم في غير موجب وعند ذلك تكون حيدة المراهق عن السلوك المستقيم السبب المباشر لموقف الوالد، وينتهي الموقف بمعرفة المراهق عدم صلاحية السلوك الذي صدر منه.

وطبيعي أن المراهق الذي يعيش في نطاق أسرة ترعى مطالبه وحاجاته، وقد ساد الوئام والمحبة بين أفرادها، ويضحي كل فرد من

---

(١) مبادىء علم النفس (صـ ٨٤) د/ مختار حمزة.

أفرادها لأجل الآخرين، إنما يختلف في موقفه عن المراهق الذي يجد نفسه في أسرة لا ترعى حاجاته، ويشيع الكره بين أفرادها وتسيطر الأنانية على قلوبهم. أن المراهق الأول يتفاعل مع الجو النقي الذي يسود أسرته، بينما يستنشق المراهق الثاني الجو الفاسد الذي يضرب بأطنابه في ربوع أسرته[1].

إن الأب المسلم يقدر عظم التبعة الملقاة على عاتقه، فالأبناء والبنات أمانة استرعاه الله عليها، وهو لهذا مسؤول عن تربيتهم وهدايتهم وتعويدهم كريم الخصال، كما هو مسؤول عن توفير حاجاتهم ومطالبهم المادية، ومسؤول عن إشباع حاجاتهم الوجدانية النفسية، والإسلام لا يقبل أن يوجه الآباء على اهتمامهم لأحد هذه المجالات دون الأخرى، لما في ذلك من أثر سلبي على الباقي.

إن السلطة المنزلية ممثلة في الأب أولاً ثم الأم سلطة عمادها الرحمة والعطف والحنان والحب، والرعاية الدائمة للأبناء والبنات، وقد تضطر هذه السلطة الحادة أن تشتد أو تقسو لتكبح جماح المراهق إذا ما شذ في سلوكه وتصرفاته، تهذيباً لسلوكه وتقويماً لطباعه، وقد أثبتت التجارب أن غياب الأب عن التوجيه والتربية يفسح المجال أمام جماعة الرفاق للإنحراف بالمراهق والتأثير عليه.

«فقد دلت الأبحاث على أن درجة اعتماد المراهقين على رأي زملائهم أو تأثرهم بتوجيههم تختلف باختلاف مدى ونوع الإهتمام الذي يتلقونه من الوالدين. فالمراهقون الذين يفشل آباؤهم في توفير ما يحتاجون إليه من حب ورعاية أو الذين يفتقدون آباءهم لتغيبهم عن المنزل بسبب أو بآخر، هؤلاء المراهقون يكونون أشد ميلاً إلى الإعتماد على جماعة الرفاق لإشباع حاجاتهم الإنفعالية. وفي دراسة

---

(١) رعاية المراهقين (صـ ١٢٨) يوسف ميخائيل.

قام بها كل من كوندري وسيمان جرت مقارنة بين مجموعة من المراهقين الذين يعتمدون في توجيههم أساساً على رأى جماعة الرفاق ومجموعة أخرى من المراهقين الذين يعتمدون في توجيههم أساساً على رأي الكبار المحيطين، وقد أسفرت هذه المقارنة عن اكتشاف فروق كبيرة بين اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم في كلتا الحالتين، فاتجاهات آباء المراهقين الذي يتعمدون في توجيههم على الرفاق كانت تتسم «بالإهمال السلبي» أما المجموعة الأخرى فكانت اتجاهات آبائهم تتسم بالإهتمام أو الرعاية الإيجابية»[1].

لقد قرر القرآن الكريم مسؤولية الآباء هداية أبنائهم وهدايتهم وجعل ذلك ضمن مسؤوليتهم عن هداية أنفسهم، ليقطع السبيل أمام التوجيه المنحرف من جماعة الرفاق أو غيرها.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

يشير بعض علماء النفس إلى الخاصية التي نحن بصدد الحديث عنها بأسلوب يختلف في ظاهره، ويتحد في مضمونه مع الدراسات النفسية الأخرى، فيقول:

«وأهم الخصائص الإجتماعية للمراهق ما يلي:

(١) ـ الإستقلال الذاتي والثقة بالنفس والإعتماد عليها، فالمراهق يحرص على أن يتحرر من سلطة الراشدين، ويريد أن يستقل بأموره دون سيطرة الأسرة والمجتمع، ويحاول أن يجبر الناس

---

(١) مبادىء علم النفس (صـ ٩١) د/ مختار حمزة.

المحيطين به على الإعتراف بأنه قد أصبح ـ كبيراً ـ ولم يعد بعد ذلك الطفل الذي يسلسل القيادة ويطيع، ولذا فهو فخور بنفسه وكلامه، ومعتز بمستواه الدراسي، ومظهره الخارجي وتجاربه الشخصية ويحب أن يتحدث عنها أو يسمع ثناء الناس عليه، ويدفعه ذلك إلى: أنواع من السلوك الإجتماعي الذي يتجلى فيه الغضب أو التمرد أو المناقشة أو الغيرة[1].

أنها نغمة واحدة تنظر إلى وظيفة الأسرة التربوية التهذيبية على أنها سيطرة طاغية تشكل عبئاً ثقيلاً على نفسية المراهق، لذا فهو يسعى جاهداً للتخلص من قيدها المحكم، ليجد نفسه حراً طليقاً بلا رقيب يأمر أو ينهي.

إن وظيفة الأسرة التربوية حماية ورعاية وكفالة لحاجات المراهق ومتطلباته، والأب والأم يشاركان المراهق همومه وأحزانه إذا ما واجهته مشكلة نفسية أو دراسية، ولا يجدان الراحة حتى يعملا على تفريج كربه وهمه والترفيه عنه، ويشاركانه أفراحه ومسراته.

هذه إحساسات ووجدانات يعيشها كل أب وأم فإن كان المراهق لا يقدرها حق قدرها، وجب على العلماء الذين يعنون بأمور التربية أن يولوا هذه القضية اهتمامهم ويكشفوا للمراهقين عن طبيعة العلاقات بين الآباء والأبناء، وأن يهتموا بدراسة مشاعر ووجدانات الآباء والأمهات تجاه الأبناء كاهتمامهم بدراسة المراهقة ومشكلاتها أو أدنى من ذلك.

إن غلو بعض الآباء والأمهات في الرعاية والتوجيه إلى المستوى

---

(١) علم النفس التكويني (صـ ٢١٢) د/ **عبد** الحميد الهاشمي ـ وانظر سيكولوجية الطفولة والمراهقة (صـ ٢٤٦) سالمة **داود** فخري، سهام شوكت، سامية حيورى.

الذي يشعر المراهق بالضيق والحرج، لا يعالج بالتمرد والعصيان أو الهرب من البيت، إنما يعالج بنشر الثقافة التربوية، والتعريف بأمثل الأساليب التي تناسب كل مرحلة نمائية من خلال برامج الإذاعة أو التليفزيون.

يجب على المراهق المسلم أن يعتقد بأن التمرد والعصيان والخروج على توجيهات الأب والأم اتجاه سلوكي منحرف، بعيد كل البعد عن الثقة بالنفس والإعتداد بها والإعتماد عليها.

لقد ذهب بعض علماء النفس إلى تقسيم النمو الإجتماعي في المراهقة إلى قسمين رئيسين هما:

أ ـ التآلف.

ب ـ النفور.

يتصف النمو الإجتماعي في المراهقة بمظاهر رئيسية، وخصائص أساسية تميزه إلى حد ما عن مرحلتي الطفولة والرشد، وتبدو هذه المظاهر في تآلف الفرد مع الأفراد الآخرين، أو في نفوره منهم وعزوفه عنهم.

أ ـ التآلف:

يسفر المراهق خلال تطوره الإجتماعي عن مظاهر مختلفة للتآلف تبدو في ميله إلى الجنس الآخر، وفي ثقته بنفسه، وتأكيده لذاته، وفي خضوعه لجماعة النظراء، وفي عمق بصيرته الإجتماعية، واتساع ميدان تفاعله الإجتماعي.

ب ـ النفـور :

تهدف مظاهر النفور في جوهرها إلى إقامة الحدود بين شخصية المراهق وبين بعض الأفراد والجماعات التي كان وما يـزال ينتمي إليها ويتفاعل معها، ليقيم بذلك إطار ذاته وأركان تمايزه ودعائم شخصيته.

تتلخص أهم هذه المظاهر في تمرد المـراهق على الراشـدين، وسخريته من بعض النظم القائمة، وتعصبه لأرائه وآراء أقرانه ومنافسيه وأنداده»[1].

يحتـوي هذا التقسيم على مجمـوعـة من الخصـائص التي سبق عـرضها ومنـاقشتهـا، بـالإضـافـة إلى خصـائص أخـرى لتـطور النمـو الإجتماعي في المراهقة أهمها.

«اتساع دائرة التفاعل الإجتماعي :

تزداد آفاق الحيـاة الإجتماعيـة للفرد تبعـاً لتتابـع مراحـل نموه، وللجمـاعات المختلفـة التي ينتمي إليها خـلال هـذا التـطور. وهكـذا يتصل من قريب وبعيد بالأفـراد المختلفين فتتسع لـذلك دائـرة نشاطـه الإجتمـاعي، ويدرك حقـوقه وواجبـاتـه ويخفف نـوعـاً مـا من أثـرتـه وأنانيته، ويقتـرب بسلوكه من معـايير النـاس ويتعاون معـه في نشاطـه ومظاهر حياته الإجتماعية الخضبة الغنية»[2].

إن المـراهق بقلبه النـامي وإحساسـه المرهف وشعـوره الجياش يلقي بنفسه في أحضان بيئته الإجتماعية، رغبة منـه في أن يجد مكـانه وسط مجتمع الكبار، وقـد يصطدم بـالواقـع إذا ما وجـد أن أفراد هـذا

---

(١) الأسس النفسية للنمو (صـ ٣٣١) د/ فؤاد البهي السيد.
انـظر دراسات وبحـوث في المراهقـة (صـ ٢٣) د/ رشدي عبـده نحنين ـ دار المطبوعات الجديدة.
(٢) الأسس النفسية (صـ ٣٣٣).

المجتمع لا يستقبلونه أو لا يقبلونه وسطهم لصغر سنه أو لسذاجته وبساطة تعقله، ولعل الأخير هو السبب المباشر الذي يجعل مجتمع الراشدين يرفض قبول أو حضور المراهق في بعض القضايا والمسائل التي تناسب سنه ومستوى تعقله وقد تظل رغبة المراهق ومشاعره الإجتماعية حبيسة حتى يتقبله مجتمع الراشدين وغالباً ما يكون هذا التقبل في آواخر المراهقة وفي بداية مرحلة الرشد.

لقد ضرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثلاً طيباً في تقبل المراهق كفرد من مجتمع الراشدين ما دام قد اتزى بالعقل والإدراك البصري، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد حضر مجلساً لعمر رضي الله عنه.

روى الإمام البخاري بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر إنه من حيث قد علمتم. فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح ـ وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا. فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول»[1].

من هنا تبين أنه ليس كل مجتمع للراشدين يرفض قبول واستقبال المراهقين وإشراكهم في مسائل العلم والحياة، فهذا عمر

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ـ باب ـ فسبح بحمد ربك واستغفره.

رضي الله عنه ينكر على من استنكف أن يضم بمجلسه مراهقاً حدث السن، ما دام ذا عقل ودين.

إن المراهق يسرع به دينه وعقله وخلقه ونبل مشاعره إلى تبؤ مكانه بين مجتمع الراشدين، ويؤخره خرقه وطيشه.

إن عبد الله بن عباس أسوة حسنة للمراهق المسلم حرى أن يتأسى به، فلقد نمى رضي الله عنه شخصيته بالعلم والمعرفة والخلق الفاضل والأدب الجم والإحترام المتبادل بينه وبين أفراد المجتمع.

«عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا بن عباس!. أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ فقال فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل : (من القيلولة) فأتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول: يا بن عم رسول الله، ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: لا. أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث. فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني»[1].

---

(١) صفة الصفوة. (جـ ١ صـ ٧٥٠) للإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي ـ دار المعرفة بيروت.